

في هذا العدد:

- النموذج المعياري لآية ﴿ادْفَعْ بِالَّذِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (فُصِّلَتْ: ٣٤) وتطبيقاته في نزاهة القرار التأديبي في اللجان الإدارية
- الأبعاد الإيمانية والتربوية والنفسية لمعرفة الله تعالى من خلال النعم الإلهية الممهدة لوجود الإنسان: دراسة موضوعية
- الدخيل بالرواية عند الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره لسورة البقرة: دراسة تحليلية نقدية
- دلالة المصطلحات النقدية على ردّ القراءات عند أئمة القراءات المتقدمين: دراسة تحليلية مقارنة
- منهج التعامل مع الآيات الكونية في القرآن الكريم: دراسة تأصيلية تطبيقية
- بعض تعقبات ابن حجر والبقاعي على الحافظ العراقي في كتابيه التقييد والإيضاح وشرح التبصرة والتذكرة المتعلقة بالحكم على الحديث (التصحيح والتضعيف) جمعا ودراسة
- الأحاديث الحسان في صحيح ابن حبان من بداية "ذكر الاباحة للنساء أن يخرجن الى الصحاري للبراز إلى آخر قوله ذكر ما يستحب للمرء أن يسأل الله جل وعلا المغفرة": دراسة تحليلية
- منهج الفاروق في التعامل مع الطاعون: دراسة تحليلية
- الانحرافات العقدية في الفرضيات الفيزيائية والكونية: دعوى تأثير القمر أمودجا
- نازلة الأوراق النقدية في فقه الشيخ عبدالرحمن السعدي: دراسة في اجتهاده ومنهجه
- المصلحة المغمورة والمفسدة التابعة وأثرهما في بناء الحكم الشرعي عند الأصوليين: دراسة تأصيلية تطبيقية
- المصطلحات الأصولية المتعلقة بالحكم التكليفي في بابي الواجب والمندوب عند الإمام القرافي من خلال كتابه أنوار البروق في أنوار الفروق
- القواعد الأصولية عند الإمام أبي يعلى الخنبلي رحمه الله (ت 458 هـ) وتطبيقاتها في الفروع الفقهية: دراسة تحليلية مقارنة (حروف المعاني نموذجاً)
- العنف الأسري بين الفقه الإسلامي والقانون الاسترالي: دراسة فقهية مقارنة
- القيم الخلقية اللازمة تضمينها في كتب التربية الإسلامية لطلبة المرحلة الإعدادية بدولة قطر: إطار نظري وبناء قائمة معيارية
- اكتساب الجنس اللغوي لدى متعلمي العربية لغة ثانية من الناطقين باليوربا: دراسة تطبيقية



DOI: <https://doi.org/10.63226/iisj.v10si1.6111>

منهج التعامل مع الآيات الكونية في القرآن الكريم: دراسة تأصيلية تطبيقية

[The Approach to Cosmic Verses in the Noble Quran: A Foundational and Applied Study]

Farah Faadhilah¹ & Al-Sayed Sayed Ahmed Mohamed Najm²

¹ Master in Tafsir and 'Ulum Al-Qur'an in Faculty of Islamic Sciences, Al-Madinah International University, 57100, Taman Desa petaling, Kuala Lumpur, Malaysia

² Associate Professor in Faculty of Islamic Sciences, Al-Madinah International University, 57100, Taman Desa petaling, Kuala Lumpur, Malaysia.

* Corresponding Author: farahfaadhilah98@gmail.com

الملخص

يحتوي القرآن الكريم على آيات كثيرة تتحدث عن الكون، مثل خلق السماوات والأرض، واختلاف الليل والنهار. هذه الآيات تدعو الإنسان للتفكير والتدبر. من الضروري معرفة المنهج الشرعي الصحيح لفهمها وتفسيرها بعيداً عن الغلو أو الإنكار. تهدف الدراسة إلى إرساء منهج صحيح يتعامل مع الآيات الكونية المذكورة في القرآن الكريم وبيان موقف الإسلام من الحقائق العلمية والتوافق بين النقل العقل والنص القرآني. اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي التحليلي، من خلال جمع الآيات الكونية، وتحليل أقوال المفسرين، واستنباط القواعد والضوابط الشرعية للتعامل معها. وأظهرت نتائج الدراسة أن العلوم الكونية تبنى على أصليين، إما نص شرعي، وإما محسوس تدركه الحواس البشرية، وليس في النصوص الصحيحة ما يناقض العلم الكوني الصحيح، وكل ما ورد في النصوص الشرعية من الآيات الكونية فهو لبيان كمال قدرة الله وحكمته، ولتذكير الناس بنعم الله تعالى عليهم ليشكروه حق شكره، وليعبده حق عبادته.

الكلمات المفتاحية: المنهج الشرعي، الآيات الكونية، القرآن الكريم، التفكير في الكون..

ABSTRACT

. The Holy Quran contains numerous verses addressing the cosmos such as the creation of the heavens and the earth and the alternation of night and day which invite humanity to reflect and contemplate. It is essential to adopt a sound religious methodology to understand and interpret these verses, avoiding both extremism and denial. This study aims to establish a correct approach for engaging with the cosmic verses in the Quran, clarifying Islam's stance on scientific facts and the harmony between reason and the Quranic text. The study employs an inductive-analytical method, gathering relevant verses, analyzing the views of exegetes, and deriving the religious principles and guidelines for interpreting them. The findings reveal that knowledge of the cosmos rests on two foundations: revealed religious texts and empirical observations perceived by human senses. Authentic religious texts contain nothing that contradicts valid scientific knowledge regarding the cosmos; rather, these verses serve to demonstrate the perfection of God's power and wisdom, remind people of His blessings so they may offer true gratitude, and encourage them to worship Him as is rightfully due.

Keyword: Religious methodology; Cosmic verses; Holy Qur'an; Contemplation of the cosmos.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه ودعا بدعوته إلى يوم الدين. أما بعد:

فإن المنهج الشرعي والآيات الكونية وجهان لعملة واحدة، فالآيات الكونية هي آيات الله في الكون، والمنهج الشرعي هو آيات الله في التشريع، وكلاهما يهدف إلى هداية الإنسان وتوجيهه إلى طريق الحق والسعادة، ومن خلال التكامل بينهما يستطيع الإنسان أن يصل إلى أعلى درجات الإيمان والمعرفة بالله تعالى. والمنهج الشرعي تجاه الآيات الكونية يقوم على الإيمان بوجود الخالق ووحدانيته، والتفكير في مخلوقاته، والاعتبار بها، والاستدلال بها على قدرة الله تعالى وعظمته، مع البعد عن الخرافات والأوهام والتفسيرات غير الصحيحة.

مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث عن المنهج الشرعي تجاه الآيات الكونية (الظواهر الطبيعية والكونية المذكورة في القرآن) في الحاجة إلى ضبط التعامل معها عقدياً وعلمياً، في ظل كثرة الحوادث الكونية، وتفاوت الأفهام في تفسيرها، وظهور مخالقات عقدية في التعامل معها.

أهداف البحث

1. إرساء منهج صحيح يتعامل مع الآيات الكونية المذكورة في القرآن الكريم.
2. توضيح الضوابط الشرعية لتفسير الآيات الكونية.
3. بيان موقف الإسلام من الحقائق العلمية والتوافق بين النقل العقل والنص القرآني.

أهمية البحث

1. كثرة الظواهر الكونية مع غفلة عامة عن الاعتبار بها أو التعبد الله فيها، ووقوع مخالقات عقدية في تفسيرها.
2. اختلاف الناس في التفسير العلمي للآيات الكونية، والحاجة إلى وضع ضوابط شرعية لهذا التفسير.
3. كثرة الكتابة عن الآيات الكونية في الإعجاز العلمي مع نقص في بيان المنهج العقدي القائم على توحيد الربوبية والغاية من ذكرها.

منهج البحث

لتحقيق أهداف الدراسة، يُنصح باستخدام المناهج التالية متكاملة:

1. المنهج الاستقرائي (جمع النصوص): تتبع الآيات الكونية في القرآن الكريم وتصنيفها.
2. المنهج التحليلي (تفسير وفهم النصوص): تحليل ألفاظ الآيات ودلالاتها اللغوية والشرعية، وعرض أقوال المفسرين المعبرين في فهم هذه الآيات.
3. المنهج الاستنباطي: لاستخراج الضوابط والقواعد الشرعية في التعامل مع الكون.

الدراسات السابقة

أولاً: أبرز الدراسات السابقة في هذا المجال:

1. الآيات الكونية دراسة عقدية: رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة، إعداد الطالب عبد المجيد بن محمد الوعلان، العام الجامعي 1432 - 1433 هـ، ركزت على التأصيل العقدي والمنهج الشرعي في التعامل مع الآيات الكونية وأهمية التفكير فيها وإثبات توحيد الله.
2. الآيات الكونية في القرآن الكريم وبعدها الإيمان: بحث أكاديمي ركّز على الأبعاد الوظيفية والإيمانية للآيات الكونية وربطها بالعقيدة.
3. منهج دراسة الآيات الكونية في القرآن الكريم: مقالات وأبحاث للأستاذ الدكتور كارم السيد غنيم، وضعت قواعد لتفسير الإشارات العلمية في القرآن دون تعارض.

ثانياً: وجه الاتفاق بين الدراسات السابقة وهذا البحث:

1. اتفقت جميع الدراسات على أن القرآن الكريم هو المصدر الإلهي القطعي، وأن الآيات الكونية فيه وُجدت لهداية الإنسان وإيقاظ عقله.
2. أجمعت الدراسات على أن المنهج الشرعي يحث بوضوح على التأمل والتدبر في الآفاق والأنفس كدليل عملي وعقلي على وجود الخالق ووحدانيته وقدرته على البعث والنشور.
3. اتفقت في أن الحقيقة العلمية الثابتة لا تتعارض قطعاً مع النص القرآني الصحيح الصريح.

ثالثاً: وجه الاختلاف بين الدراسات السابقة وهذا البحث:

الدراسات السابقة: غلب عليها الطابع العقدي التأصيلي أو التاريخي التفسيري (تتبع أقوال المفسرين كالزمخشري والرازي). بينما تتميز هذه الدراسة بالتركيز على المنهجية التطبيقية المعاصرة أو مقارنة النص القرآني بالمكتشفات الفلكية والكونية الحديثة بلغة تحليلية متجددة.

المبحث الأول: مفهوم الآيات الكونية وأنواعها

المطلب الأول: تعريف الآيات الكونية

هذه الكلمة تتكون من لفظتين: الآيات والكونية.

أولاً: تعريف الآيات: في اللغة: الآية: العلامة، والجمع آيات وآي وآياي. والآية: من التنزيل ومن آيات القرآن العزيز، وسميت بذلك لأنها علامة لانقطاع كلام من كلام ويفضي منها إلى غيرها، وآيات الله عجائبه¹. والآية كذلك العبرة، وتطلق الآية على المعجزة².

في الاصطلاح: "طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها وعما بعدها، لها مبدأ ومقطع، وهي مندرجة في سورة" الوجيز في علوم الكتاب العزيز لمحمد خازن المجالي³.

والآية في القرآن تطلق على معنيين: الأول: إطلاق الآية على الشرعية الدينية، كآيات هذا القرآن العظيم، قال تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (البقرة: 252). الثاني: إطلاق الآية على الآية الكونية القدسية⁴، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (آل عمران: 190). وأضاف بعضهم إطلاق ثالث، وهو: إطلاق الآية على المعجزات التي يؤتيها الله رسوله لإثبات صدق بلاغهم عن الله تعالى، مثل انشقاق البحر لموسى عليه السلام، وإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى - بإذن الله - لعيسى عليه السلام⁵.

ثانياً: تعريف الكون: في اللغة: الكاف والواو والنون أصل يدل على الإخبار عن حدوث شيء، إما في زمان ماضٍ، أو زمان راهن، يقولون كان الشيء يكون كونا إذا وقع وحضر. والكائنة الحادثة، وكونه فتكون: أحدثه فحدث. والله مكوّن الأشياء يخرجها من العدم إلى الوجود، والكوّن: واحد الأكوان⁶.

في الاصطلاح: "يطلق مسمى الكون اليوم على هذا الفضاء الواسع وما به من أجرام، كالسماوات والأرض وما فيهن وما بين ذلك من كل متحرك وساكن مما علمه الإنسان وما جهله" كتاب الأجزاء الكونية بين النقل

1 انظر: الخطيب الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل، ط1، 820/2 - 825.

2 ابن منظور، لسان العرب، مادة "آيا"، 62/14.

3 المجالي، الوجيز في علوم الكتاب العزيز، ط1، 133.

4 الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، 339/7.

5 الشعراوي، تفسير الشعراوي، د.ط، 4755/8.

6 انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة "كون"، 148/5، وابن منظور، لسان العرب، مادة "كون"، 363/13، وأبو منصور الأزهري،

تهذيب اللغة، مادة "كان" 375/10 - 376.

والعقل لعبد العزيز بن خلف العبد الله¹. ويستعمل مصطلح الكون في الفيزياء، وفي الفلك ليشير إلى كل شيء موجود، من أصغر الذرات إلى أكثر الأجرام الفلكية بعدا².

بعد شرح معنى كلمة الآية والكون، يمكن بيان أن المراد بالآيات الكونية هو: العلامات والمظاهر الخلقة في الكون تشمل كل ما في السماء والأرض من مخلوقات، والظواهر مثل اختلاف الليل والنهار، والمطر، والرعد.

وهذه المخلوقات هي العجائب التي في الكون، ويسميها الله سبحانه آيات، كما قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ...﴾ (فصلت: 37)، وفي آية أخرى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (النحل: 21). فكل المخلوقات ذواتها، وصفاتها، وأحوالها من الآيات الكونية.

وهذه مشاهد الكون هي مناط الاستدلال العقلي على وجود الإله وعلى أن خالقها هو الرب المعبود وحده وعلى ما له من حكمة ورحمة وقدرة³.

والعلم الذي يعنى بدراسة الآيات الكونية الآن يسمى: علم الكونيات، وهو دراسة تركيب الكون وتطوره وحركته في علم الفلك والفيزياء الفلكية وتحاول أن تشرح كيفية نشوء الكون، وماذا حدث له في الماضي وماذا يمكن أن يحدث له في المستقبل⁴.

المطلب الثاني: أنواع الآيات الكونية

الظواهر الكونية هي مشاهدات وتغيرات في الكون تدل على كمال علم الله وخلقه. وتتنوع أنواع الآيات الكونية تنوعا كبيرا وتنقسم إلى عدة فئات. لذلك، قمت بدمج عدة فئات لتبسيط الموضوع. وعليه، فقد لخصت تقسيم أنواع الآيات الكونية على النحو التالي:

أولا: الآيات الكونية السماوية: مخلوقات مادية ملموسة أو مرئية في السماء كالشمس، القمر، النجوم، الكواكب، السماء ذاتها، والظلام الدامس في الفضاء. ومثالها في القرآن: ﴿وَعَلَّمَتْ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (النحل: 16)، وفي موضع آخر: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى...﴾ (لقمان: 29).

1 العبد الله، الأجزاء الكونية بين النقل والعقل، ط1، 77.

2 مجموعة من الباحثين، الموسوعة العربية العالمية، ط2، 285/20.

3 الوعلان، الدلالات العقدية للآيات الكونية، رسالة ماجستير، ط1، 26.

4 مجموعة من الباحثين، الموسوعة العربية العالمية: 315/20 - 316.

ثانياً: الآيات الكونية الأرضية: مخلوقات مادية ملموسة أو مرئية في الأرض وتشمل الجبال، البحار، الأنهار، النار، الهواء، الماء، التراب، السحاب، الرياح، الأشجار، الحجار، المعادن، النباتات، والحيوانات. كما في قوله تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مَّتَجَوَّرَتْ وَجَنَّتْ مِّنْ أَعْنَبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَحِيدٍ وَنُقُضَلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْثَلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (الرعد: 4).

ثالثاً: الآيات الكونية المتكررة: الأحداث التي وقعت دورية مثل آيات يومية كتعاقب الليل والنهار وطلوع الشمس وغروبها، أو موسمية كنزول المطر ودوران الفصول الأربعة. كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِي تَرَى اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ..﴾ (لقمان: 29).

رابعاً: الآيات الكونية الحادثة : التغيرات أو الأحداث التي وقعت مفاجئة أو ليس لها وقت منتظم يعرفه الناس دون استدلال ونظر، مثل كسوف الشمس، خسوف القمر، الرياح الشديدة، الزلازل، والفيضانات.

خامساً: آيات في خلق الإنسان: وهي ما يظهره الله تعالى من علامات وآثار قدرته في ذوات وأجسام الإنسان من حواس وقوى، وقدرات عقلية وجسمية، وما يصابون به من شر أو خير، ومن نعمة أو نقمة: كالنوم والمرض. ويعتبر جسم الإنسان، بتعقيداته وأجهزته، آية كونية عظيمة. ويبين القرآن الكريم مراحل تطور الجنين الدقيقة داخل الرحم، والتي لم تكن معروفة بدقة إلا حديثاً، كالنطفة، العلقه، والمضغة. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝١٣ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا ۖ آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ۝١٤﴾ (المؤمنون: 12-14).

سادساً: الآيات الكونية المتعلقة بيوم القيامة: وهي التي لا تكون إلا في آخر الزمان، ولا يمكن معرفته إلا من طريق النصوص الشرعية، كطلوع الشمس من مغربها، وما يحدث للسماء والأرض عند قيام الساعة. وأخبر الله تعالى عن مشاهد الكون للأرض يوم القيامة في قوله سبحانه: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ۝١١﴾ (الفجر: 21)، وقال في موضع آخر: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢﴾ (الزلزلة: 1-2).

تعد هذه الآيات براهين مادية وشواهد حسية مشهودة، تهدف إلى العظة والاعتبار، والتأكيد على أن الله هو المبدع والمدير للكون.

المبحث الثاني: منهج القرآن الكريم في الدعوة للنظر في الكون

لقد أنعم الله تعالى على بني آدم بنعم عظيمة. وكان من أسمى هذه النعم وأجلها نعمة العقل والتفكير؛ وهي المزية التي فضل الله بها الإنسان على سائر المخلوقات، ووبها كلف وعرف طريق الرشد.

وقد حث الله عباده إلى التعرف على ربهم سبحانه واستجلاء أسمائه وصفاته من خلال مسلكين رئيسين: الطريق الأول: بالنظر في آيات الله المشاهدة في الآفاق والأنفس، وما فيها من العظمة والحكمة والرحمة والإتقان، والتي تدل على خالقها سبحانه وعلى أسمائه وصفاته.

الطريق الثاني: بالنظر في آياته المتلوة في كتابه العزيز.

قال ابن القيم رحمه الله في بيان هذه الأمور: "فالطريق الأول: النظر في مفعولاته، والثاني: التفكير في آياته وتدبرها، فتلك آياته المشهودة، وهذه آياته المسموعة المعقولة. فالنوع الأول كقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: 164)، وهو كثير في القرآن. والثاني كقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ (النساء: 82)، وقوله تعالى: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (ص: 29)، وهو كثير أيضا"¹.

وقد ورد الأمر بالتفكير في كتاب الله في آيات عديدة، سواء التفكير في الآيات المتلوة، أو الآيات المشاهدة، أو آلاء الله، أو سير الأنبياء مع أقوامهم، أو التفكير في الدنيا والآخرة أو غير ذلك.

والتفكير في آلاء الله والسير المأمور به في القرآن الكريم هو: "سير القلوب والأبدان الذي يتولد عنه الاعتبار، وأما مجرد نظر العين وسماع الأذن، وسير البدن الخالي من التفكير والاعتبار فغير مفيد، ولا موصل إلى المطلوب"².

ونبه الله تعالى في مواضع كثيرة من القرآن الكريم إلى أن أسرار آياته - كتابا وكونا - وما أودع فيها من نعم وآلاء، لا يدرك غاياتها ولا ينتفع بمداياتها إلا أهل العقول الزكية والفكر السليم. فمن ذلك قوله تعالى: ﴿...إِنَّ فِي

1 ابن القيم، الفوائد، ط1، 28.

2 السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط1، 251.

ذَلِكَ لَا يَتْلُوهُ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ (الرعد: 3)، وقوله تعالى: ﴿..إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (الرعد: 4)، في آيات كثيرة.

وكذلك قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (آل عمران: 190)، فسر ابن جرير الطبري رحمه الله هذه الآية، فقال: "تدبروا أيها الناس واعتبروا، ففيما أنشأته فخلقته من السماوات والأرض لمعاشكم وأقواتكم وأرزاقكم، وفيما عقت بينه من الليل والنهار، فجعلتهما يختلفان ويعتقبان عليكم، تتصرفون في هذا المعاشكم، وتسكنون في هذا راحة لأجسادكم معتبر ومدكر، وآيات وعظات"¹.

فالقرآن يحث الإنسان على التأمل والنظر في بديع صنع الله في السماء والشمس والقمر والليل والنهار والضحي والظهيرة والأصيل والغروب، وفي الأرض والجبال والبحار والأنهار والسهول والنبات والرياح والأمطار، وخلق الإنسان والحيوان وسائر الكائنات، وأن أحدا لا يمكنه حفظ نظام الكون إلا الله تعالى العلي القدير².

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (يونس: 101).

فقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "النظر إلى المخلوقات العلوية والسفلية على وجه التفكير والاعتبار مأمور به مندوب إليه"³.

شرح ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية، فقال: "يرشد تعالى عباده إلى التفكير في آلائه وما خلق في السموات والأرض من الآيات الباهرة لدوي الألباب، مما في السموات من كواكب نيرات، ثوابت وسيارات، والشمس والقمر، والليل والنهار، واختلافهما، وإيلاج أحدهما في الآخر، حتى يطول هذا ويقصر هذا، ثم يقصر هذا ويطول هذا، وارتفاع السماء واتساعها، وحسنها وزينتها، وما أنزل الله منها من مطر فأحيا به الأرض بعد موتها، وأخرج فيها من أفانين الثمار والزروع والأزاهير، وصنوف النبات، وما ذرا فيها من دواب مختلفة الأشكال والألوان والمنافع، وما فيها من جبال وسهول وقفار وعمران وخراب. وما في البحر من العجائب والأمواج، وهو مع هذا مسخر مذل للسالكين، يحمل سفنهم، ويجري بها برفق بتسخير القدير له، لا إله إلا هو، ولا رب سواه. وقوله: (وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ) أي: وأي شيء تجدي الآيات السماوية والأرضية، والرسول

1 الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط 1، 308/6-309.

2 عبد الله شحاتة، آيات الله في الكون - تفسير الآيات الكونية بالقرآن الكريم، ط 5، 81-82.

3 ابن تيمية، مجموع الفتاوى، د. ط، 343/15.

بآياتها وحججها وبراهينها الدالة على صدقها، عن قوم لا يؤمنون، كما قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ۖ وَلَوْ جَاءَهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ۖ﴾ (يونس: 96-97)¹.

ففي هذه الآية وغيرها حثٌ جليٌّ ودعوة ملحة إلى إمعان النظر والمشاهدة، واستجلاء العبر في هذه المخلوقات العظيمة. ومع هذا الأمر بالتفكير، يجب أن نسعى إلى تعميق فهمنا للآيات الكونية. وانطلاقاً من هذا المبدأ، تأتي هذه الدراسة لتكون إسهاماً علمياً وتطبيقياً في هذا الجانب.

المبحث الثالث: الضوابط الشرعية تجاه الآيات الكونية

للتعامل مع الظواهر الكونية ضوابط شرعية يجب الالتزام بها، منها:

أولاً: إن الله عز وجل هو المتفرد بالخلق، والمتصرف في الكون.

وقد بين الله ذلك أتم البيان، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ۖ﴾ (الانعام: 73)، وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبَ مَثَلٍ فَاستَمِعُوا لَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ۚ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ۖ﴾ (الحج: 73).

ثانياً: الإيمان بجميع ما جاء في القرآن والسنة عن الآيات الكونية مما شهدناه أو غاب عنا، وسواء في ذلك ما عقلناه وجهلناه ولم نطلع على حقيقة معناه مما صح به النقل²، وإن خالف نظريات العلم الظنية³.

ولذلك لا يجوز التكلف فيها ما لا علم للإنسان به والتأويل فيها بغير ما أنزل الله تعالى، كما قال قتادة رحمه الله: "خلق هذه النجوم لثلاث: زينة للسماء، ورجوماً للشياطين، وعلامات يهتدى بها، فمن تأول فيها غير ذلك فقد أخطأ وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به"⁴.

ثالثاً: أن كل ما ورد في النصوص الشرعية من الظواهر الكونية فهو لبيان كمال قدرة الله وحكمته، ولتذكير الناس بنعم الله تعالى عليهم ليشكروه حق شكره، وليعبدوه حق عبادته⁵. فذكر مشاهد الكون في القرآن في سياق

1 ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط2، 299/4.

2 انظر: ابن قدامة، لمعة الاعتقاد، ط2، 21.

3 مصطفى الغلاييني، الدين والعلم، وهل ينافي الدين العلم؟، د.ط، 32.

4 البخاري، صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب في النجوم، ط1، 280/4.

العظة للاعتبار، وفي مورد الإرشاد للاستدلال على قدرة الخالق وحكمته في مخلوقاته، ليوجه الإنسان ببصيرته إلى خالقه، فيسبحه ويمجده ويعبده حق عبادته¹.

رابعاً: إن جميع هذه الآيات الكونية محكومة بقضاء الله وقدره، وخاضعة لمشيئته ومطلق إرادته، قال تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ۝ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ۝ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ۝﴾ (الاعلى: 1-3)، وقال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ۝﴾ (القمر: 49).

خامساً: إن من الآيات الكونية ما لا يمكن العلم به إلا عن طريق النصوص الشرعية الثابتة، ولا مجال للاجتهاد فيه لأن الله سبحانه قد استأثر بعلم ذلك، كالأمر الغيبية مثل طلوع الشمس من مغربها آخر الزمان، وأحوال يوم القيامة. قال تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ۝﴾ (النمل: 65).

ومنها ما يدرك بالحس والمشاهدة، وهذه لا تحتاج إلى دليل شرعي، مثل أن الشمس مضيئة وذات حرارة². ومنها ما يدرك بالنظر والاستدلال، كمعرفة وقت الكسوف والخسوف³.

وعلى هذا فالعلوم الكونية تبنى على أصلين، إما نص شرعي تؤخذ منه الدلالة بصريح لفظ أو مفهوم، وإما محسوس تدركه الحواس البشرية وتصدقها النصوص الشرعية لأنها لا تخالفه في منطوق ولا مفهوم.

سادساً: إن ما سكتت عنه النصوص الشرعية من ظنيات العلم -أي الكوني-، فلا شيء يمنعنا أن نسلم به، حتى يجيء من العلم -أي الكوني- ما يناقضه⁴.

سابعاً: ما أوتيته الإنسان من علم الآيات الكونية فإنه محدود بما أراده الله تعالى لتقوم الحجة على خلقه بما يظهره لهم من الآيات البينات التي تدل على عظمة هذا الكون وعظمة خالقه⁵، قال تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفْلُونَ ۝ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا

5 العبد الله، الأجزاء الكونية بين النقل والعقل، ط1، 13.

1 مصطفى الغلاييني، الدين والعلم، وهل ينافي الدين العلم؟، د.ط، 30.

2 انظر: البغوي، شرح السنة، ط2، 183/12.

3 انظر: ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، ط2، 178/1.

4 مصطفى الغلاييني، الدين والعلم، وهل ينافي الدين العلم؟، د.ط، 33.

5 العبد الله، الأجزاء الكونية بين النقل والعقل، ط1، 20.

إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِي رَبِّهِمْ لَكٰفِرُونَ ﴿٨﴾ (الروم: 7-8)، قال تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ۝٨٥﴾ (الاسراء: 85).

ثامنا: إن هذه مشاهد الكون لحدوثها أسباب حسية، فنزول المطر سبب لحياة الأرض، قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَاخْتِلَافِ اَلَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اَللَّهُ مِنْ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ اَلْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْاَرْضِ لَآيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُوْنَ ۝١٦٤﴾ (البقرة: 164)، وأسباب معنوية، قال تعالى - مبينا أن الاستغفار من أسباب نزول المطر -: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ۝١٢﴾ (نوح: 10-12).

تاسعا: التثبت من حقائق العلم وعدم إقحامها في غير موضعها في القرآن والسنة، والواجب عند تفسير الآيات الكونية في القرآن أو السنة بالعلم الحديث، أن لا تخالف هذه التفسيرات العلمية النصوص الشرعية، ولا تفاسير السلف، مع مراعاة الشروط والضوابط العامة للتفسير¹. وليس في النصوص الصحيحة ما ينافي العلم الكوني الصحيح، ولا ما يناهض ما أثبتته البرهان الساطع، وقام عليه الدليل القاطع، بل إن فيه إشارات تدعمه وتثبت رجحان ما يذهب إليه².

ويشهد لهذا المعنى ما أنقله عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وهو كالقاعدة الكلية للتعامل مع جميع العلوم الدنيوية، حيث قال:

"فصل في جماع الفرقان بين الحق والباطل، والهدى والضلال، والرشاد والغي، وطريق السعادة والنجاة، وطريق الشقاوة والهلاك: أن يجعل ما بعث الله به رسله وأنزل به كتبه هو الحق الذي يجب اتباعه، وبه يحصل الفرقان والهدى والعلم والإيمان فيصدق بأنه حق وصدق، وما سواه من كلام سائر الناس يعرض عليه، فإن وافقه فهو حق، وإن خالفه فهو باطل، وإن لم يعلم هل وافقه أو خالفه لكون ذلك الكلام مجملًا، لا يعرف مراد صاحبه، أو قد عرف مراده، ولكن لم يعرف هل جاء الرسول بتصديقه، أو تكذيبه؛ فإنه يمسك فلا يتكلم إلا بعلم. والعلم ما قام عليه الدليل والنافع منه ما جاء به الرسول..."

1 انظر: حسب النبي، الآيات الكونية في ضوء العلم الحديث، د. ط، 53، والموصلي، الإعجاز العلمي في القرآن، ط 1، 40.

2 مصطفى الغلاييني، الدين والعلم، وهل ينافي الدين العلم؟، د. ط، 13، والعبد الله، الأجزاء الكونية بين النقل والعقل، ط 1، 12.

فالرسول أعلم الخلق بها، وأرغبهم في تعريف الخلق بها، وأقدرهم على بيانها وتعريفها، فهو فوق كل أحد في العلم والقدرة والإرادة، وهذه الثلاثة بها يتم المقصود، ومن سوى الرسول إما أن يكون في علمه بها نقص أو فساد، وإما أن لا يكون له إرادة فيما علمه من ذلك فلم يبينه، إما لرغبة وإما لرهبة وإما لغرض آخر، وإما أن يكون بيانه ناقصا ليس بيانه البيان عما عرفه الجنان¹.

المبحث الرابع: نماذج تطبيقية في تحليل الآيات

فيما يلي بعض نموذج تطبيقي موجز لتحليل الآيات الكونية وفق الضوابط الشرعية، من خلال تفسيرها بالمعثور، وربطها بالحقائق العلمية بلا تكلف، مع مراعاة هدايات النص القرآني.

أولاً: قال تعالى: ﴿وَالْأَرْضُ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ (الطارق: 12)

تفسير الآية:

أي: تتصدع عن النبات والشجر والثمار والأنهار، والصدع: بمعنى الشق، لأنه يصدع الأرض، فتتصدع به. وكأنه قال: والأرض ذات النبات، لأن النبات صاعد للأرض. وقال مجاهد: والأرض ذات الطرق التي تصدعها المشاة. وقيل: ذات الحرث، لأنه يصدعها. وقيل: ذات الأموات: لانصداعها عنهم للنشور².

الربط بالحقيقة العلمية (بلا تكلف):

1. الأرض مليئة بالصدوع والفوالق التكتونية وقيعان المحيطات المتشققة التي تخرج منها الحمم البركانية والمياه الساخنة، وهي من أسباب تجدد القشرة الأرضية ودعم الحياة³.

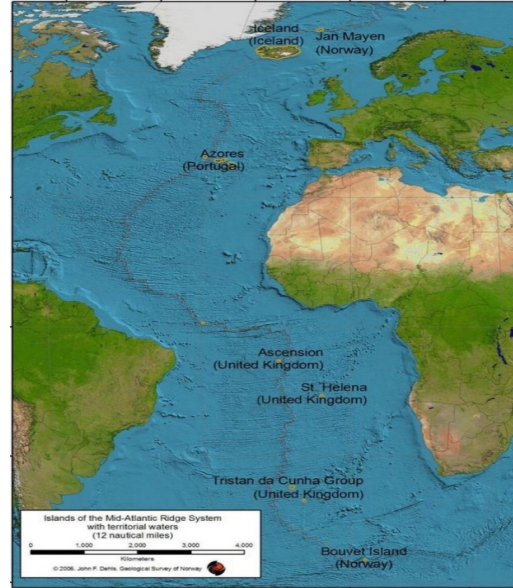
2. وجود صدع في قعر المحيط الأطلسي، في منتصف المسافة بين أفريقيا وأوروبا من جهة والقارات الأمريكية من جهة أخرى، طوله ستة عشر ألف كيلو متر يمتد من آيسلندا في شمال الكرة الأرضية وحتى جنوب الأطلسي وأن هذا الصدع هو جزء من صدع واحد يمتد إلى المحيط الهادي⁴.

1 ابن تيمية، رسالة الفرقان بين الحق والباطل، ضمن مجموعة الرسائل الكبرى، 102/1.

2 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ط2، 11/20.

3 Newbrough, *Plate Tectonics and people*, <https://pubs.usgs.gov/gip/dynamic/tectonics.html>.

4 Tikkanen, *Mid-Atlantic Ridge*, <https://www.britannica.com/place/Mid-Atlantic-Ridge>.



الشكل 1: الصدع في قعر المحيط الأطلسي

المصدر: <https://whc.unesco.org/en/documents/134107>

وجه التوافق دون تكلف:

إن القارات كانت متصلة فتصدعت؛ لأن الصخور تتصدع، والأحجار تتصدع، بل إن أدق الجزئيات تتصدع، فإذا ذهبت لتصف الأرض بصفة ثابتة منذ أن خلقها الله، وحتى نهاية الحياة قلت: إنها تتصدع¹. وأن التشققات والصدوع الأرضية -سواء ما يتعلق بالنباتات أو بالفوالق الجيولوجية الكبرى- هي مظاهر حيوية لديناميكية الأرض وحفظ التوازن البيئي، وهو مصداق لما أشارت إليه الآية بإبراز هذا الوصف العجيب للأرض.

الهدايات القرآنية والاعتقادية:

1. القسم بالأرض يشجع الإنسان على التفكير والاعتبار بما فيها من آيات وعلامات دالة على قدرة الله، مثل تشققها عن النباتات والزروع والأنهار.
2. قسم الله بالأرض يدل على منزلتها وأهميتها، فهي المهد الذي نعيش عليه، وفيها رزقنا، ومنها معاشنا، وإليها مردنا.

1 النابلسي، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ط2، 1/2.

3. خلق الله الأرض فجعلها مهادا وبساطا، وسهلها للناس، فعلى الرغم من كروية الأرض، إلا أنها مبسطة للناس، يمشون عليها ويستفيدون منها، وإذا أراد الإنسان أن يبنى عليها أو يزرع فيها، يجد فيها إمكانيات هائلة لكل ما يحتاج.

4. جاء القسم بالأرض ذات الصدع للدلالة على حق اليقين بالبعث والنشور؛ فالقادر على إخراج الحياة من صدع الأرض قادر على إخراج الأموات من قبورهم.

ثانيا: قال تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ إِذَا تَلَّهَا﴾ (الشمس: 2)

تفسير الآية:

يقول تعالى ذكره: والقمر إذا تبع الشمس، وذلك في النصف الأول من الشهر، إذا غربت الشمس تلاها القمر طالعا¹. قال الفراء: تلاها: أخذ منها، يذهب إلى أن القمر يأخذ من ضوء الشمس². وقال الزجاج: وذلك حين استدار يعني كمل ضوءه فصار تابعا للشمس في الإنارة وذلك في الليالي البيض³.

الربط بالحقيقة العلمية (بلا تكلف):

1. القمر عبارة عن تابع من توابع الأرض، وكذلك هو تال للشمس، وهو يدور حول الأرض في كل شهر قمري مرة واحدة، وأنه ويدور حول نفسه في وقت مساو تماما لدورته حول الأرض، لذلك لا نرى من القمر إلا وجها واحدا طوال الحياة⁴.
2. تربة القمر تشبه الزجاج، تربة رمادية عاكسة للضوء. فهذا القمر البدر الجميل بفضل هذه التربة التي صنعت خصيصا ليكون مصباحا عاكسا للأرض⁵.

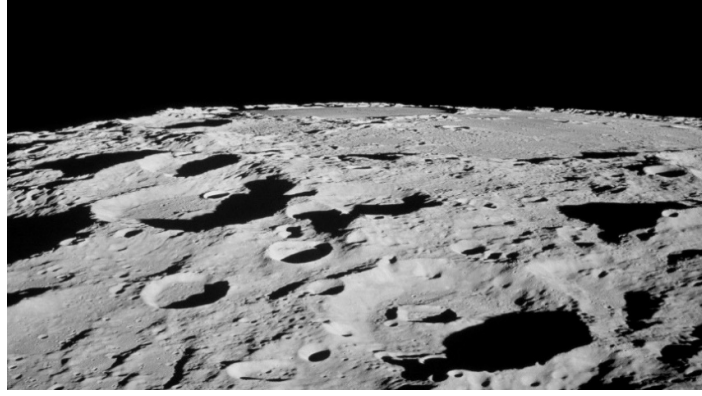
1 الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط1، 435/24.

2 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ط2، 73/20.

3 البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ط1، 258/5.

4 Barry, Tidal Locking, <https://science.nasa.gov/moon/tidal-locking>.

5 Barry, Moonlight, <https://science.nasa.gov/moon/moonlight>.



الشكل 2: سطح القمر

المصدر: <https://assets.science.nasa.gov/dynamicimage/assets/science/psd/lunar-science/2023/08/s2-1280.jpg>

وجه التوافق دون تكلف:

إن القمر يستمد جلاله وحضوره بتلوه للشمس، استمداد نور القمر من الشمس يجعل حركته ومنازله مرتبطة ارتباطاً كلياً بموقعه بالنسبة للشمس، فهو يتلوه في النور والمنزلة. والنص يشير إلى ظاهرة مشاهدة ومحسوسة لكل بصر، بعيداً عن التعقيد الرياضي أو إقحام نظريات غير مستقرة. والاكتفاء بالمعنى الظاهري المتمثل في الانتظام الكوني والحركة المنسقة، دون إسقاط نظريات فلكية ظنية متغيرة على النص القرآني.

الهدايات القرآنية والاعتقادية:

1. توجيه القلوب إلى الخالق العظيم الذي سخر هذه الأجرام لخدمة الحياة واستقرار الزمن.
2. القسم بالقمر دليل على فضيلته وفائدته الكبيرة للإنسان كونه جزء من نظام كوني دقيق ومنتظم.
3. القسم بالقمر ينبه الناس إلى وظائفه العملية التي تحدد لهم أوقاتهم، مثل معرفة عدد السنين والحسابات الضرورية لتنظيم العبادات والمعاملات. وهذا من حكمة الله سبحانه وتعالى.
4. تتابع الشمس والقمر يذكر الإنسان بانقضاء عمره، فكلما مضى نهار تلاه ليل، وكلما غربت شمس تلاها قمر، ليقظة القلب من غفلته..

ثالثاً: قال تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ ۝ الْجَوَارِ الْكُنُوسِ ۝﴾ (التكوير: 15-16)

تفسير الآيتين:

(الخنس) : جمع خانسة، وهي التي تخنس، أي تختفي، و (الجواري) : جمع جارية: وهي التي تجري، أي تسير سيرا حثيثا. و(الكنس): جمع كانسة، يقال: كنس الظبي، إذا دخل كناسه (بكسر الكاف) وهو البيت الذي يتخذ للمبيت¹.

اختلف أهل التأويل في الخنس الجوار الكنس؛ فقال بعضهم: هي النجوم الداراي الخمسة تغيب في النهار وتظهر بالليل، هي تخنس في مجراها فترجع، وتكنس فتستتر في بيوتها، كما تكنس الأطباء في المغار. والنجوم الخمسة؛ بمرام، وزحل، وعطارد، والزهرة، والمشتري. وقال آخرون: هي بقر الوحش التي تكنس في كناسها. وقال آخرون: هي الأطباء².

والأصح الحمل على النجوم، لذكر الليل والصبح بعد هذا في قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ۖ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ۖ﴾ (التكوير: 17-18)، فذكر النجوم أليق بذلك³.

الربط بالحقيقة العلمية (بلا تكلف):

تنطبق هذه الصفات الثلاث بدقة على حركة الأجرام السماوية (كالسيارة في المجموعة الشمسية أو النجوم التي تتبع مسارات محددة)، فهي تجري في فلكها (الجوار)، وتختفي أحيانا إما بضوء الشمس أو بالاحتجاب خلف الأفق (الخنس)، وتؤدي إلى مساراتها أو تنظف مداراتها من الحطام الكوني (الكنس)⁴.

وجه التوافق دون تكلف:

التوافق هنا يكمن في دقة الوصف القرآني للحركة والاحتجاب والاختفاء الظاهري للأجرام، مما يوافق ما اكتشفه العلم الحديث من انتظام حركة الأجرام وتدرج ظهورها واختفائها في مساراتها الدقيقة. لا يحمل النص أكثر مما تحمل اللغة، وهو وصف مرن وصحيح بصرياً وعلمياً دون الحاجة لتقييد النص بظاهرة فلكية واحدة قد تتغير.

الهدايات القرآنية والاعتقادية:

1. الدعوة وحث العباد على التفكير وإعمال العقل في هذه المخلوقات والاستدلال بهذه

الأجرام العظيمة على قدرة الخالق وحسن تدبيره له.

1 ابن عاشور، التحرير والتنوير، د.ط، 152/30.

2 الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط1، 152/24-157.

3 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ط2، 237/19.

4 Hong Kong Observatory, *Apparent Motion of Planets Explained*,
<https://www.hko.gov.hk/en/education/astronomy-and-time/astronomy/00405-apparent-motion-of-planets-explained.html>.

2. إظهار دوران الكواكب وقدرتها على الاختفاء والظهور، مما يدل على إتقان الصنع ودليل على نظام الكون وقدره الله التي لا يمكن للبشر إدراك كنهها أو التحكم فيها.
3. إقسام الله تعالى بهذه المخلوقات العظيمة دليل على شرفها وأهمية التفكير فيها، وتأکید على صدق ما تبعه القسم في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ (التكوير: 19).
4. الحث على الجمع بين النظر في آيات الله الكونية (المشاهدة) وآيات الله الشرعية (المتلوة) دون إفراط أو تفريط.

الخاتمة

أولاً: النتائج

وفي الختام أستنتج الآتي:

1. المراد بالآيات الكونية هو العلامات والمظاهر الخالقة في الكون فتشمل كل ما في السماء والأرض من مخلوقات، وما يطرأ عليها من ظواهر كاختلاف الليل والنهار، والمطر، والرعد؛ فالمخلوقات بكلّ ذواتها، وصفاتها، وأحوالها تعدّ من جملة الآيات الكونية.
2. إن الآيات الكونية متنوعة ومنتشرة في كل أنحاء هذا العالم، فمنها ما هو في السماء، ومنها ما هو في الأرض، ومنها ما يمسّ جسم الإنسان وبيئته المباشرة، بل إن منها ما يقع خارج عن حدود إدراكه ومحيط تناوله.
3. يجب الإيمان بجميع ما جاء في القرآن والسنة عن الآيات الكونية. وما أوتيّه الإنسان من علم الظواهر الكونية فإنه محدود بما أراده الله تعالى.
4. العلوم الكونية تبنى على أصليّن، إما نص شرعي، وإما محسوس تدركه الحواس البشرية، وليس في النصوص الصحيحة ما ينافي العلم الكوني الصحيح، وكل ما ورد في النصوص الشرعية من الآيات الكونية فهو لبيان كمال قدرة الله وحكمته، ولتذكير الناس بنعم الله تعالى عليهم ليذكروه حق شكره، وليعبدوه حق عبادته.
5. وقد ورد القرآن الكريم الأمر بالتفكير في بديع صنع الله في آيات عديدة، فلذلك النظر إلى الآيات الكونية على وجه التفكير والاعتبار مأمور به مندوب إليه.

ثانياً: التوصيات

بناءً على ما سبق، توصي الباحثة بما يلي:

1. تفعيل ثقافة التدبر: الدعوة إلى إدراج دراسة الآيات الكونية من منظور إيماني وتربوي في المناهج التعليمية لتعزيز اليقين بالله.
 2. ضبط الإعجاز العلمي: وضع ميثاق وضوابط علمية دقيقة للباحثين في "الإعجاز العلمي" لمنع التفسير المجهول أو المخالف للمنهج السلفي الصحيح.
 3. التكامل المعرفي: تشجيع التعاون بين علماء الشريعة وعلماء الكونيات والفلك لقراءة الظواهر الكونية فهماً سليماً بعيداً عن التعارض الوهمي بين الدين والعلم.
- إثراء المكتبة الإسلامية: إفراغ المزيد من الدراسات الأكاديمية المستقلة لجمع الآيات الكونية وتحليل دلالاتها العقدية والحضارية.

REFERENCES (المصادر والمراجع)

- [1] . Al °Abd Allāh, °Abd al °Azīz ibn Khalaf, *al Ajzā' al Kawniyyah Bayna an Naql wa al °Aql*, (Dimashq: Maktabah Dār al Bayān, 1st ed, 1969).
- [2] °Abd Allāh Maḥmūd Shaḥātah, *Āyāt Allāh fī al Kawn Tafsīr al Āyāt al Kawniyyah bi al Qur'ān al Karīm*, (Miṣr: Dār Nahḍah, 5th ed, n.d.).
- [3] Ibn °Ashūr, Muḥammad aṭ Ṭāhir, *at Taḥrīr wa at Tanwīr*, (Tūnis: ad Dār at Tūnisiyya li an Nashr, 1984).
- [4] Barry, Caela, (2025, Desember 3), *Moonlight*, <https://science.nasa.gov/moon/moonlight>.
- [5] Barry, Caela, (2025, Desember 3), *Tidal Locking*, <https://science.nasa.gov/moon/tidal-locking>.
- [6] Al Baghawī, al Ḥusain ibn Mas°ūd, *Ma°ālim at Tanzīl fī Tafsīr al Qur'an*, ed. °Abd ar Razāq al Mahdī, (Bayrūt: Dār Ihya' at Turāth al °Arabī, 1st ed, 1420H).
- [7] Al Baghawī, al Ḥusayn ibn Mas°ūd, *Sharḥ as Sunnah*, ed. Zahīr as Shāwīsh, (Bayrūt: al Maktab al Islāmī, 2nd ed, 1983).
- [8] Al Bukhārī, Muhammad ibn Ismā°il, *Ṣaḥīḥ al Bukhārī*, (al Qāhirah: Dār at Ta'sīl, 1st ed, 2012).
- [9] Ibn Fāris, Abū al Ḥusayn Aḥmad, *Mu°jam Maqāyis al Lughah*, ed. °Abd as Salām Hārūn, (Bayrūt: Dār al jīl, 1420H).
- [10] Ḥasbu an Nabī, Maṣṣūr Muḥammad, *al Āyāt al Kawniyyah fī ḍaw' al °ilm al Ḥadīth*, (al Qāhirah: Dār al Ma°ārif, n.d.).
- [11] Hong Kong Observatory, (2026, August 26), *Apparent Motion of Planets Explained*, <https://www.hko.gov.hk/en/education/astronomy-and-time/astronomy/00405-apparent-motion-of-planets-explained.html>.
- [12] Ibn Kathīr, Ismā°il ibn °Umar, *Tafsīr al Qur'ān al °Azīm*, ed. Sāmī ibn Muḥammad as Salāmah, (ar Ryāḍ: Dār Ṭaybah li an Nashr wa at Tawzī°, 2nd ed, 1999).
- [13] Al Khaṭīb al Iskāfī, Abū °Abd Allāh Muḥammad ibn °Abd Allāh, *Durrat at Tanzīl wa Ghurraṭ at Ta'wīl*, ed. Muḥammad Muṣṭafā Ayydīn, (Makkah: Ma°had al Buḥūth al °Ilmiyyah, 1st ed, 2001).
- [14] Al Majālī, Muḥammad Khāzīr, *al Wajīz fī °Ulūm al Kitāb al °Azīz*, (Mālīziyā: Dār at Tajdīd li at Ṭabā°ah wa an Nashr wa at Tarjamah, 1st ed, 2003).
- [15] Majmū°ah min al Bāḥithīn, *al Mawsū°ah al °Arabiyyah al °Ālamiyyah*, (Mu'assasat A°māl al Mu'assasat li an Nashr wa at Tawzī°, 2nd ed, n.d.).
- [16] Abū Maṣṣūr, Muḥammad ibn Aḥmad al Azharī, *Tahdhīb al Lughah*, ed. °Alī Ḥusn Hilālī, (al Qāhirah: Dār al Miṣriyyah, n.d.).
- [17] Ibn Manzūr, Jamāl ad Dīn Muḥammad, *Lisān al °Arab*, (Bayrūt: Dār Ṣādir, 3rd ed, 1414H).
- [18] Al Mūṣilī, Sāmī ibn Aḥmad, *al Fjāz al °Ilmī fī al Qur'an*, (Bayrūt: Dār an Nafā'is, 1st ed, n.d.).

- [19] Muṣṭafā al Ghalāyaynī, *ad Dīn wa al ʿIlm wa Hal Yunāfi ad Dīn al ʿIlm?*, (Bayrūt: al Maktabah al ʿAṣriyyah, n.d.).
- [20] An Nābulṣī, Muḥammad Rātib, *Mawsūʿah al Fjāz al ʿIlmī fī al Qurʾan wa as Sunnah*, (Dimashq: Dār al Maktabī, 2nd ed, 2005).
- [21] Newbrough, Molly, (2026, August 26), *Plate Tectonics and people*, <https://pubs.usgs.gov/gip/dynamic/tectonics.html>.
- [22] Ibn al Qayyim, Muḥammad ibn Abū Bakr al Jawziyyah, *al Fawā'id*, ed. Muḥammad ʿUzair Shams, (Bayrūt: Dār ibn Ḥajm, 1st ed, 2019).
- [23] Ibn Qudāmah, ʿAbd Allāh ibn Aḥmad, *Lamʿat al Ftiqād*, (al Mamlakah al ʿArabiyyah as Suʿūdiyyah: Wizārat ash Shuʿūn al Islāmiyyah wa al Awqāf wa ad Daʿwah wa al Irshād, 2nd ed, 2000).
- [24] Al Qurṭubī, Muḥammad ibn Aḥmad, *al Jāmi' li Aḥkām al Qurʾan*, (al Qāhirah: Dār al Kutub al Miṣriyyah, 2nd ed, 1964).
- [25] As Saʿadī, ʿAbd ar Raḥmān ibn Nāṣir, *Taysīr al Karīm ar Raḥmān fī Tafsīr Kalām al Mannān*, ed. ʿAbd ar Raḥmān ibn Muʿallā al Luwayḥiq, (Bayrūt: Muʿassasat ar Risālah, 1st ed, 2000).
- [26] Ash Shaʿrāwī, Muḥammad Mutawallī, *Tafsīr ash Shaʿrāwī*, (1997).
- [27] Ash Shanqītī, Muḥammad Al Amīn, *Aḍwā' al Bayān fī Īdāḥ al Qurʾān bi al Qurʾān*, (al Qāhirah: Maktabah Ibn Taymiyyah, 1415H).
- [28] Aṭ-Ṭabarī. M, *Jāmi' al Bayān ʿan Taʾwīl Āy al Qurʾān*, ed. ʿAbd Allāh ibn ʿAbd al Muḥsin, (al Qāhirah: Dār Ḥajr, 1st ed, 2001).
- [29] Ibn Taymiyyah, Taqiy ad Dīn, *Dar'u Taʿāruḍ al ʿAql wa an Naql*, ed. Muhammad Rashād Sālim, (ar Riyāḍ: jāmi'ah al Imām Muḥammad ibn Suʿūd al Islāmiyyah, 2nd ed, 1991).
- [30] Ibn Taymiyyah, Taqiy ad Dīn, *Risālah al Furqān Bayna al Ḥaq wa al Bāṭil*, (Bayrūt: Dār al Fikr, n.d.).
- [31] Ibn Taymiyyah, Taqiy ad Dīn, *Majmūʿ al Fatāwā*, (al Madīnah al Munawwarah: Majmaʿ al Malik Fahd li Ṭabāʿah al Muṣḥaf ash Sharīf, 2004).
- [32] Tikkanen, Amy, (2025, November 26), *Mid-Atlantic Ridge*, <https://www.britannica.com/place/Mid-Atlantic-Ridge>.
- [33] Al Waʿlān, ʿAbd al Majīd ibn Muḥammad, *ad Dalālāt al ʿAqdiyyah li al Āyāt al Kawniyyah*, Risālah Mājistūr, Kulīyyah Uṣūl ad Dīn, (ar Riyāḍ: Dār Rakāʿiz li an Nashr wa at Tawzīʿ, 1st ed, 2019).

TRANSLITERATION

a. Consonant

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
ء	‘	فَأَرْ	fārun
أ	(a,i,u)	أَحْكَام	aḥkām
ب	b	بَابُ	bābun
ت	t	تَمْرٌ	tamr
ث	th	ثَلَاثُ	thalātha
ج	j	جَبَلٌ	Jabal
ح	ḥ	حَدِيثٌ	ḥadīth
خ	kh	خَالِدٌ	khālid
د	d	دِينٌ	dīn
ذ	dh	مَذْهَبٌ	madhhab
ر	r	رَاهِبٌ	rāhib
ز	z	زَكِيٌّ	zakī
س	s	سَلَامٌ	salām
ش	sh	شَرَبٌ	sharaba
ص	ṣ	صَدْرٌ	ṣodrun
ض	ḍ	ضَارٌ	ḍār
ط	ṭ	طَهْرٌ	ṭahura
ظ	ẓ	ظَهْرٌ	ẓohr
ع	‘	عَبْدٌ	‘abdun
غ	gh	غَيْبٌ	ghayb
ف	f	فَاتِحَةٌ	Fātiḥah
ق	q	قَبَسٌ	qabas
ك	k	كِتَابٌ	kitāb

ل	l	لَيْلٌ	layl
م	m	مُنِيرٌ	munīr
ن	n	نِقَابٌ	niqāb
و	w	وَعَدٌ	wa ^ʿ ada
هـ	h	هَدَفٌ	hadaf
ي	y	يُوسُفُ	Yūsuf

b. Short Vowel

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
اَ	a	كَتَبَ	kataba
اِ	i	عَلِمَ	ʿalima
اُ	u	غَلِبَ	ghuliba

c. Long Vowel

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
اَ ، اِ ، اِى	ā	عَالَمٌ ، فَتَى	ʿālam , fatā
اِى	ī	عَلِيمٌ ، دَاعِي	ʿalīm , dāʿī
اِى	ū	عُلُومٌ ، أُدْعُو	ʿulūm , ʿudʿū

d. Diphthong

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
أَوْ	aw	أَوْلَادٌ	aulād
أَيَّ	ay	أَيَّامٌ	ayyam
إِيَّ	iy	إِيَّاتُكَ	iyyāka